مقدمة

الحمد لله الذي بعث محمداً بالحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون. والصلاة والسلام على نبيّه الخاتم المبعوث رحمة للعاملين وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

١

تحدثنا في هذه الحلقة عن المهمة الجديدة لحلف شمال الأطلسي بعد انحلال المنظومة الاشتراكية وانفراط حلف وارسو. وقلنا إن هذه المهمة كما جاء على لسان السكرتير العام للحلف هي مقاومة الأصولية الإسلامية التي باتت « تشكل بالنسبة للغرب التهديد ذاته الذي شكلته الشيوعية إبّان الحرب الباردة».

في الوقت الذي يرى كثير من المراقبين والمحلّلين أن المهمة الأخرى للحلف تتمثل في محاولة الولايات المتحدة الأمريكية استمرار هيمنتها على أوروبا والإمساك بقرارها الاستراتيجي في هذه المرحلة التي أضحت الفجوة بين جانبي الأطلسي - كما جاء في عنوان هذه الحلقة - أي بين أوروبا والولايات المتحدة مرشحة للاتساع، في مقابل الفجوة بين العالم العربي وأوروبا، أو بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الأوروبية ذات الجذور المسيحية والوجه العلماني، المرشحة للتقارب أو

التضييق.

وربما كان هذا الوضع أو هذه المفارقة الجديدة هي السبب في أن الأصولية الوحيدة التي أخذ حلف الأطلسي على عاتقه التصدّي لها هي «الأصولية الإسلامية» من بين سائر الأصوليات القائمة في عالم اليوم، وخصوصاً تلك الأصوليات المتشنّجة التي تذكّر بالحركات الفاشية في أوروبا، والتي يأتي في مقدمتها «أصولية» حزب الشعب الهندي (بهاراتيا جاناتا) الذي يحكم الهند الآن. يقول الأب الروحي لهذا الحزب، بل المنظر للأصولية الهندية (سافكار) إن الهندي حصراً وحكماً هو الهندوسي فقط، ويقول إن الأمة الهندية هي أرض ودين وسلالة في آن!

ولا يبدو أن حلف الأطلسي، أو أياً من الدول الأوروبية، معني بهذه الأصولية الفاشية، في حين أن مناصبة الإسلام العداء لم تعد خافية في سياق ما يمكن تسميته بالحروب الحضارية التي يمكن أن يعلنها أو يشرف عليها الحلف بوصفه حلفاً حضارياً مهمته الجديدة حماية الحضارة الغربية الواحدة أو المشتركة بين أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية، والدفاع عن قيمها وامتيازاتها.

٢

ولهذا فإن الحروب شُنّت وسوف تشنّ وتتتابع على العرب والمسلمين. وفي الشرق الأوسط وعلى الأرض الأوروبية على وجه الخصوص. ولقد تناولنا في هذا السياق ـ في أكثر من

مقالة ـ الأوضاع الثقافية والسياسية والعسكرية في «كوسوڤو» بوصفها المشكلة القائمة الآن. كما بحثنا في تاريخ هذه المشكلة وأسباب ظهورها. مع التذكير ببعض مجريات حرب البوسنة، التي لم تعد ـ مع حرب الخليج والموقف من بعض البلاد العربية ـ مجهولة عند أحد.

أكتب هذا الآن وصحف اليوم تنقل تصريحات وزير الدفاع الأمريكي التي قال فيها أو أعاد القول: «إن حلف شمال الأطلسي ما زال يراجع خياراته العسكرية في كوسوڤو» و«إننا نفضل أن نرى حلاً دبلوماسياً وذلك يتطلب جلوس الطرفين إلى مائدة المفاوضات بشأن وضع نهاية للصراع والنزاع والقتل» في حين أن الأخبار تقول إن العدوان على المدنيين مستمر، وجثثهم تعد بالعشرات.. وأن عدد اللاجئين والنازحين يتجاوز ١٨٠ ألفاً كما قال المتحدث باسم المفوضية العليا للاّجئين التابعة للأمم المتحدة.

أما رئيس حكومة كوسوڤو في المنفى « بويار بوكوشي» فقد قال يوم أمس: «إنها القصّة السيئة نفسها، والأخطاء نفسها، والخدع نفسها، والموقف السلبي إياه من جانب الغرب» وقال: «إذا تدهور الوضع عندها سيأتي دور مقدونيا حكماً، لقد سبق وحصل ذلك مع البوسنة، إنه وضع يجري إعداده، وهو يغلي وساعة الانفجار لن تتأخر» واعتبر ـ بحق ـ أن « تحرير كوسوڤو وحده يمكن أن يؤمن استقرار البلقان» وأعلن أن «الطريق

الدبلوماسية مستحيلة لأن التاريخ والتراث وميلوسيفتش تقف عقبة» وأضاف: «إن من غير الممكن أن نقبل ونحن إلى طاولة المفاوضات أن نكون مواطنين صربيين، وأن كوسوفو هي مهد صربيا، إنه أمر مثير للسخرية»!! جريدة الحياة تاريخ ١٩٩٨/٨/٣م.

نرجو أن يكون فيما قدمناه ـ في هذه الصفحات ـ من معلومات وتحليلات ما يفسّر هذه المواقف والأقوال، وأن يعطينا رؤية أفضل لحقيقة ما يجري ـ وما سوف يجري ـ في حوض البلقان وفي الشرق الأوسط وفي سائر بلاد العروبة والإسلام. وإن كان من المفارقات الشديدة أننا في الوقت الذي نؤمن بتعارف الشعوب وحوار الحضارات؛ قال تعالى: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ نجد حروب الأعراق والحضارات أو القوميات والأديان والثقافات تشنّ علينا بدعوى أننا «أصوليون» نازيّون لا نؤمن بالديمقراطية والتعددية والحوار وحقوق الإنسان.

عدنان محمد زرزور

عمّان في: ١١ ربيع ثاني ١٤١٩هـ

٤ آب (أغسطس) ١٩٩٨م